

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 01- سورة فاطر (الآية 23).

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد - [00:00:00](#) ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير هذه الاية العظيمة من سورة فاطر يأت بعد قوله تعالى والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه - [00:00:34](#) ان الله بعباده لخبير بصير ثم ورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اورثنا والكتاب والذين اصطفينا اورثنا اعطينا واتى بها جل وعلا بلفظ الميراث اورثنا - [00:01:07](#) تشبيها في حال من يرث مالا من مورثه بلا تعب ولا عمل الله جل وعلا تفضل على من تفضل من عباده في الكتاب العظيم وكان بمثابة الميراث الذي يؤول الى المرء - [00:01:59](#) بدون عمل منه وللعلماء رحمهم الله في تفسير الكتاب قال بعض المفسرين المراد بالكتاب هنا القرآن اورثنا الكتاب الذي انزلنا اليك يا محمد واوحينا اليك لفظ الاية السابقة اورثناه علماء - [00:02:42](#) امتك المراد بالكتاب القرآن وهذا قال به كثير من المفسرين رحمهم الله وقال بعض المفسرين المراد بالكتاب الكتب السابقة التي انزلها الله جل وعلا على الرسل السابقين اورثها جل وعلا - [00:03:36](#) امة محمد صلى الله عليه وسلم لانها الت اليهم من اولئك وهذا الرأي قال به جمع من المفسرين واختاره ابن جرير رحمه الله الذي يعتبر امام المفسرين قال المراد بالكتاب - [00:04:22](#) الكتب السابقة يقول ان امة محمد ورثت الكتب السابقة ورثت الكتب السابقة قالوا له يرحمك الله امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس بيدهم الا القرآن ولم يتعبدتهم الله جل وعلا الا بالقرآن - [00:05:05](#) قال نعم وانا معكم على ذلك لكن القرآن اشتمل على الكتب السابقة كلها فاورث الله جل وعلا امة محمد الكتب السابقة بالكتاب الذي اوحاه الى محمد صلى الله عليه وسلم - [00:05:42](#) وهذا هو الذي يفهم من كلمة الميراث كيف ورثوا؟ ورثوه عن الامم السابقة لان القرآن مشتمل على الكتب السابقة اذا الخلاف بينه ومن معه وبين الآخرين ليس بعميق اولئك يقولون الكتاب القرآن وهو يقول الكتب السابقة - [00:06:15](#) التي اشتمل عليها القرآن ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اورث اشتملت على مفعولين المفعول الاول الاسم الموصول الذين اصطفينا والمفعول الثاني المفعول الثاني هو الكتاب بما قدم الكتاب وهو المفعول الثاني على المفعول الاول - [00:06:52](#) للاهتمام الاهتمام الكتاب ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا اورثه من الذين اصطفى من عباده وتقدم لنا في درس امس ان من عباد الله من هو فاجر كافر يقول لا يدخل هنا لان المراد هنا الذين اصطفى الله - [00:07:44](#) اختار وليس المراد العباد كلهم لا العباد كلهم يدخل فيهم البر والفاجر كما تقدم كل من في السماوات والارض الا الرحمن عبدا فليس المراد هؤلاء وانما المراد من اصطفى الله جل وعلا - [00:08:24](#) من اصطفاه يعني اختار وميزه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا من عباده من هذه قال عنها العلماء رحمهم الله ببيان

ويجوز والله اعلم ان تكون تعبيرية يعني الذين اصطفى الله - [00:08:58](#)

من مجموع العباد البر والفاجر الذين اصطفينا فالذين اصطفينا اخترنا وميزنا وفضلنا ثم من قسمهم جل وعلا الى ثلاثة اقسام وقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ثلاث - [00:09:40](#)

فئات هؤلاء ثلاث الفئات هؤلاء كلهم مصطفون نعم هذا قول جمهور المفسرين وروي عن بعضهم ان الاصطفاء لقسمين القسم الثالث غير المصطفى ولكن جمهور المفسرين على ان المراد الاقسام الثلاثة - [00:10:21](#)

كلهم مصطفون وكلهم جنات عدن يدخلونها كما سيأتي ان شاء الله ومنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ظالم لنفسه لماذا بالمعصية لان المعصية اذا حصلت لا تضر الا نفس المرء - [00:10:55](#)

ظالم لنفسه ومقتصد بين الطائفتين وسابق بالخيرات باذن الله بتوفيق الله والهام الله وهداية الله وفضل الله جل وعلا هو الذي تفضل على هذا من هؤلاء الظالم لنفسه والمقتصد الظالم لنفسه - [00:11:52](#)

الواقع في المعاصي صفائر صفائر الذنوب والمقتصد من اقتصر عن الفرائض واجتنب المعاصي والسيئات والسابق بالخيرات من جد واجتهد في طاعة الله هذا القول رؤيا عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم - [00:13:04](#)

وقد روي عن عمر وعثمان وابن مسعود وابي الدرداء وعائشة رضي الله عنهم اجمعين قالوا الظالم لنفسه هو الذي عمل الصفائر وعمل الصفائر لا يمنع من دخول الجنة الله جل وعلا - [00:14:07](#)

يكفر عنه الصفائر بالاعمال الصالحة ويدخله الجنة قالوا كيف كان مصطفى وهو يعمل السيئات نقول نعم اصطفاه الله جل وعلا بان جعله من امة محمد صلى الله عليه وسلم من امتي الاجابة - [00:14:48](#)

وجعله مسلم وجعله موحد فلا يعبد الا الله وعمل السيئات وخاصة الصفائر لا يخرجها عن الاصطفاء فهو مختار لان كثير ممن ظل عن الصراط المستقيم وهلك وكفر بالله واشرك به - [00:15:22](#)

والذي كان مسلم ويقع في السيئات هذا مصطفى لانه ظلم نفسه للوقوع في بعض السيئات ولو سلم منها لحصل على خير عظيم ثواب جزيل بالسلمة من السيئات لو جعل بدل السيئات - [00:15:52](#)

وبدل الصفائر الطاعات لكان افضل واتم واكمل ونال درجة من فوقه وقال الحسن رحمه الله الظالم لنفسه من رجحت سيئاته على حسناته والمقتصد من تشاوت سيئاته وحسناته والسابق بالخيرات من رجحت حسناته على سيئاته - [00:16:36](#)

وقيل الظالم نفسه صاحب الكبائر والمقتصد الذي لم يصب كبيرة والسابق بالخيرات الذي سبق الى الاعمال الصالحة وروى عقبة ابن صهبان قال قلت لعائشة رضي الله عنها ارايت قول الله تعالى - [00:17:42](#)

ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا. الاية قالت اما السابق فمن مضى في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالجنة واما المقتصد فمن تبع اثارهم عمل بمثل عملهم - [00:19:09](#)

حتى لحق بهم واما الظالم لنفسه فمثلي ومثلك ومن اتبعنا وكل في الجنة قال رحمه الله وجعلت نفسها مثلنا وهي من افضل السابقين الى الخيرات رضي الله عنها وارضاهها وهي فضلها على النساء - [00:19:44](#)

كفضل السريد على سائر الطعام كما قال الذي لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه ذكر الكمل من النساء وهن قليل وقال وفضل عائشة على النساء كفضل السريد على سائر الطعام - [00:20:18](#)

لانه حفظت للامة كثيرا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه وخلقه وادابه رضي الله عنها وارضاهها وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال هذه ثلاثة ائمة يوم القيامة - [00:20:38](#)

ثلاث يدخلون الجنة جميعا بغير حساب. هؤلاء السابقون وثلاث يحاسبون حسابا يسيرا وهؤلاء المقتصد وثلاث يجيئون بذنوب عظام الا انهم لم يشركوا ويقول الرب جل وعلا ادخلوا هؤلاء في سعة رحمتي - [00:21:10](#)

ثم قرأ رضي الله عنه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان اذا مر بهذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال - [00:21:45](#)

الا ان سابقنا سابق ومقتصدنا ناج ومظالمنا مغفور له يقول كل هؤلاء الثلاثة سابقنا له سبق بالدرجات العلى والنعيم المقيم ومقتصدنا لانه اسم عنا الا ان ومقتصدنا ناج ناج سالم - [00:22:17](#)

يدخل الجنة يعني الصنف الثالث الظالم لنفسه مغفور له لان الله جل وعلا قال بعدها جنات عدن يدخلونها يقول كل هؤلاء لهم خير وتفسير هذه الاية على رأي كثير من الصحابة رضي الله عنهم ومن سلف - [00:22:56](#)

من الامة ممن تبعمهم باحسان على ان الثلاثة الاصناف مصطفون وانهم يدخلون الجنة وان السابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب وان المقتصد يحاسب حسابا يسيرا وان الظالم لنفسه يناله من الحساب - [00:23:36](#)

والمشقة في عرصات القيامة ما الله به عليم ثم ينجو بعد ذلك حيث قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن كانوا في حال وتعب ومشقة فاذهب الله ذلك عنهم كما سيأتي ان شاء الله - [00:24:22](#)

وروي عن البراء بن عازب رضي الله عنه لما قرأ هذه الاية قال اشهد على الله انه يدخلهم الجنة جميعا قال كلهم ناج وهي في هذه الامة يعني الثلاثة الاصناف - [00:24:54](#)

كلها في هذه الامة في امة محمد صلى الله عليه وسلم روي عن ابي الدرداء رضي الله عنه وعلى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الاية - [00:25:27](#)

واما الذين سبقوا واولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا واولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك الذين يحسبون في طول المحشر هم هم الذين تلافاهم الله برحمته - [00:26:10](#)

وهم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قد يقول قائل لما قدم الله جل وعلا الظالم لنفسه ثم المقتصد على السابقين بالخيرات وقال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم - [00:26:44](#)

ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات لما لم يبدأ بالافضل والجواب كما قال بعض المفسرين بدأ اولاً ان العطف بالواو لا يقتضي التفضيل العطف الواو لا يقتضي التفضيل وقد - [00:27:36](#)

يذكر الوسط او الردي ثم يذكر الطيب الصالح بعده ولا يقال ان التقديم في الذكر يدل على الفضل هذا قول وقيل قدم الظالم لنفسه لانه اكثر وهم الكثير من الامة - [00:28:16](#)

ويليه المقتصد وهم اقل منه ويليه السابق بالخيرات وهم اقل من القليل وبدأ بالكثرة وفي قوله تعالى باذن الله بتوفيق الله جل وعلا وبهداية الله وبتفضيل الله جل وعلا لان هؤلاء - [00:28:50](#)

نالوا السابق الى الخيرات بتوفيق الله جل وعلا لا بجهودهم وانما الله جل وعلا اختارهم ويميزهم واعانهم ووفقهم للسبق الى الخيرات باذنه بفضل واحسانه ذلك هو الفضل الكبير الذي هو - [00:29:49](#)

الى الاخير الذي هو السابق الى الخيرات هذا فضل عظيم وقيل المراد الثلاثة لانهم كلهم لهم فضل وكلهم من اهل الجنة ومن دخل الجنة وان تاخر دخوله فان له فضل - [00:30:17](#)

ومذهب اهل السنة والجماعة ان من مات على التوحيد الايمان بالله لا مات مصرا على الكبائر يعمل السيئات ويترك الواجبات وهو موحد مؤمن بالله ورسوله لا يخلد في النار هذا يقول العلماء رحمهم الله هذا تحت المشيئة - [00:30:43](#)

ان شاء الله غفر له وادخله الجنة من اول وهلة بفضل توحيده. واعماله الصالحة التي عملها وان شاء عذبه وادخله في النار ليظهره من سيئاته التي عملها ثم يخرجها والله جل وعلا من النار ويدخله الجنة بتوحيده - [00:31:38](#)

الموحد لا يخلد في النار خلافا للطوائف الضالة الذين قالوا ان صاحب الكبيرة في الدنيا بالمنزلة بين المنزلتين لا يقال له مسلم ولا يقال له كافر وفي الاخرة خالد مخلد في النار ما دام مات على الزنا - [00:32:06](#)

مات على شرب الخمر مات على عقوق الوالدين مات على كبيرة من كبائر الذنوب وهذا قالوا خالد مخلد في النار. وهذا قول خطأ وضلال والله جل وعلا يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به - [00:32:35](#)

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يغفر ما دون الشرك لمن شاء ومنهم الظالم لنفسه الظالم الذي هو واقع في المعاصي هذا تحت

المشيئة ان شاء الله غفر له وادخله الجنة من اول وهلة - 00:33:01

وان شاء عذبه بالنار ثم يخرج من النار ويدخله الجنة اما الذي مات على الشرك والكفر والعياذ بالله فهذا خالد مخلد في النار لان الله جل وعلا قال ان الله - 00:33:26

لا يغفر ان يشرك به قال عن المشركين لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ان دخل الجمل المعروف في ثقب الابرّة الكفار يدخلون الجنة وهل ممكن ان يدخل الجمل في ثقب الابرّة؟ هذا مستحيل - 00:33:43

وكذلك الكافر مستحيل ان يدخل الجنة ذلك هو الفضل الكبير. ذلك مبتدأ وهو مبتدأ آخر والفضل الكبير والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الاول والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:12